

بسم الله الرحمن الرحيم

استخدام الإرشاد النفسي في خفض العقاب البدني في المدارس في قطاع غزة

ورقة عمل مقدمة إلى اليوم الدراسي

" الإرشاد النفسي في عالم سريع التغير "

والذي ينظمه قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي

بكلية التربية في الجامعة الإسلامية بغزة

يوم السبت الموافق ١٣/٥/٢٠٠٦م

إعداد

أ. ابراهيم احمد يونس

ماجستير الصحة النفسية

برنامج الدعم النفسي

أ. د. محمد وفائي الحلو

أستاذ علم النفس الإجتماعية

الجامعة الإسلامية-غزة

مايو ٢٠٠٦

استخدام الإرشاد النفسي في خفض العقاب البدني في المدارس

تعد الملاحظة المنتظمة أهم أساليب القياس التي يستخدمها الأخصائي النفسي في الكشف عن المشكلات فمن خلال الملاحظة تم الكشف عن أن كثير من الطلبة يتعرضون للعقاب البدني والنفسي بسبب تأخرهم عن موعد الحصة الأولى وبالبحث عن السبب الحقيقي للمشكلة وجد أنه لا يوجد موعد محدد دقيق لبداية الحصة الأولى، وعدم المعرفة الدقيقة للطلبة للوقت وبما أن الأسرة مكتملة للمدرسة كان لزاماً أن يعرف ولي الأمر الموعد الدقيق لبداية الدوام الدراسي

إجراءات الدراسة:

- × استبانة تحديد أهم المشكلات التي تدفع المدرس للممارسة الضرب .
- × عمل ندوة بمشاركة متخصصين في الصحة النفسية والإرشاد التربوي والإرشاد الديني للوقوف على مدى تأثير العقاب البدني على الصحة النفسية واستنباط أساليب تربوية بدل العقاب .
- × استبانة توضح مدى تأثير العقاب البدني على تطوير المشكلات النفسية لدى الطلاب .
- × دراسة تتبعيه لمشكلة المتأخرين على الحصة الأولى مع استخدام التمارين الرياضية والإرشاد النفسي بدلاً من الضرب.

كانت أهم النتائج:

بدأت ظاهرة التأخر عن الحصة الأولى بالاختفاء تدريجياً مع الإرشاد النفسي والتمارين الرياضية الخاصة لمجموعة المتكررين التأخير، دون اللجوء إلى أسلوب العقاب بالضرب.

استخدام الإرشاد النفسي في خفض العقاب البدني في المدارس

إن كان المربي يُعتمد عليه في تنشئة رجالات الأمة من القادة والحكام والعلماء، وانتهاء بالأساتذة الحاليين وطلابهم المعاصرين! ومن نافلة القول أن مهام المعلم تغيرت مع تغير الأزمنة. ومع التغير في طبيعة ومهام المعلمين من جهة، وطبيعة ومهام الآباء وأبنائهم من جهة أخرى كان لزاماً أن يكون هناك تغير في صلاحيات المعلمين وما يمثلونه للمجتمع. قبل عقدين من الزمن تعارف الناس على مقولة الأب للمدرسة (لكم اللحم ولنا العظم) ثم بدأ هذا العظم في الوهن! فأدرك الناس -آباء ومعلمين- أن العقاب البدني المتعارف عليه بالضرب يجب أن يخضع لتقنين أكثر أو يلغى، وهو ما قامت به وكالة الغوث أخيراً حيث أصدرت قراراً بمنع الضرب في المدارس.

هذا القرار تباينت حوله الآراء والأطروحات، واختلفت نتائج تطبيقه باختلاف المراحل التعليمية واختلاف وجهة نظر القائمين عليها، فالبعض يعتقد بأن على المعلمين السيطرة على فصولهم ومعاينة طلابهم بأساليب تربوية حديثة، والبعض الآخر يعتقد بأن القرار ساعد على تخفي الطلبة للحدود .

العقاب في العملية التربوية :

او لاً : تعريف العقاب :

هو أثر يتبع أداء نمط سلوكي معين ويؤدي إلى الشعور بالضيق وعدم الارتياح ويؤدي إلى سعي المتعلم للتخلص من هذا المثير وكف هذا النمط السلوكي (أبو ناهية ، ص ٨٥ ، ١٩٩١) .
والعقاب يأخذ أشكالاً وصوراً متعددة فهو يتضمن عدم إعطاء أو سحب أي شيء يستخدم كمكافأة تعبيراً عن عدم الموافقة على نمط السلوك الصادر من الفرد ، وقد يكون في صورة لغوية أو غير لغوية ويتضمن العقاب التهديد إما بإعطاء درجات منخفضة وحرمان من حق أو أي وسيلة أخرى تؤدي إلى عدم الشعور بالارتياح سواء عن طريق الإزاحة من المواقف المرغوبة أو الحرمان من الحاجات الأساسية .(الحلو ٢٠٠٦)

ثانياً: سلبيات العقاب وآثاره :

من الصعب أن نعرف ما يمكن اعتباره ثواباً وما يمكن اعتباره عقاباً وذلك لأن الثواب والعقاب يشيران إلى مظاهر غير أصيلة في الموقف ، فالأساس هو ما يتعلق برغبة الفرد في الإشباع وخفض ما يشعر به من توتر وذلك مرجعه الفرد أكثر من الملاحظ الخارجي ، وعلينا أن ننظر للثواب والعقاب كمظاهر مكملة لدوافع التلميذ تساعده على الإقدام على شيء والاقتراب منه أو الإحجام عنه والابتعاد عنه . ومن سلبيات العقاب ما يلي

إذا حدث العقاب في مرحلة مبكرة من مراحل العلاقة بين المدرس والتلميذ فقد يعرقل تكوين علاقة موجبة بينهما ويحول دون التوحد بين التلميذ ومعلمه ويفقد ثقته ، والثقة ضرورية لتحقيق نموه .

يعتقد البعض ان العقاب قد يحقق بعض النفع الدراسي ولكن ذلك قد يكون على حساب جوانب أخرى من النمو وقد يتخذ المدرس من العقاب وسيلة للتنفيس عما يخفيه من توتر وقلق ولينتقم مما قاساه من إحباط وليس لتحقيق تقدم ونمو التلميذ .

إذا كان العقاب شديداً وقاسياً فإنه قد يجعل التلميذ يكف عن المحاولة والتجريب ويضفي جموداً على ما يتعلم ولقد كشفت إحدى الدراسات عما يحدث للأطفال عندما يعملون في جو سلبي ومنبوذ وأكدت هذه الدراسات عن مدى الأثر السلبي على نفسية الطفل وتحصيله الدراسي . (جابر ، ص ٤٤-٤٥ ، ١٩٨٢) .

ثالثاً: مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ عند استخدام مبدأ الثواب والعقاب

لقد خلق الله عز وجل الناس ، متفاوتين في الأرزاق والمواقع وذلك يتضح من خلال الهدى القرآني " أهم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ، ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ، ورحمة ربك خيرٌ مما يجمعون " (الزخرف : ٣٢) .

وفي موضع آخر، أشار القرآن الكريم إلى التفاوت بين الناس في مستوى الانضباط السلوكي والالتزام الأخلاقي "ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد، ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله، ذلك هو الفضل الكبير " (فاطر ، ٣٢) .

فالتلاميذ من حيث ظروفهم وخصائصهم النفسية والصحية والمزاجية مختلفون والمعلم إزاء الموقف العقابي ، يجب أن يدرك جيداً ، أنه لا يتعامل مع نمط واحد من التلاميذ ويؤكد (العبدري)

على مبدأ مراعاة الفروق الفردية بين الصبيان المعاقبين ، فمنهم من تكفيه عبوسة وجه ، وآخر لا يرتدع إلا بالكلام الغليظ والتهديد ، وبعضهم لا يزجر إلا بالضرب كل على قدر حاله .

فمراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ المعاقبين ، تتطلب التعامل مع كل حالة بطريقة خاصة ، وقد حث الغزالي المعلم - عند توقيع العقوبة في حق الطفل - أن يراعى سنه وجنسه وظروفه الصحية والنفسية .

وتقتضي مراعاة الفروق الفردية - في حالة توقيع مبدأ العقاب والثواب - المزيد من الرفق والتلطف مع الإناث ، نظراً لظروفهن النفسية والعاطفية والجسدية الخاصة ، وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بمزيد من الرفق في حق الإناث " عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، على بعض نسائه ومعهن أم سليم فقال : ويحك يا أنجشة رويدك سوقاً بالقوارير .

ومن خلال العرض السابق لضوابط العقاب البدني يتضح ما يلي :
تنوع هذه الضوابط وشمولها ، واتصافها بالعمق والدقة والاعتدال ، مما يؤكد ضرورة الأخذ بها جميعاً ، دون إهمال أي منها .

✓ لقد تجسّد في هذه الضوابط ، البعد الإنساني بقوة ، وذلك من خلال تأكيدها على عدم المساس بكرامة الإنسان ، وحرصها على مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ المعاقبين .

✓ الهدف الأساسي لهذه الضوابط هو الحفاظ على سلامة المتعلم بالدرجة الأولى وجعل تنفيذ العقاب والثواب يتم في إطار إنساني تربوي (أبو دف، ص ١٤٩-١٥٨، ١٩٩٩).

رابعاً: استخدام العقاب البدني في المدارس "رأي المربين والمفكرين الغربيين":

أشار الحلو (١٩٩٥) في اليوم الدراسي المنعقد بالجامعة الإسلامية بغزة إلى رأي المربين والمفكرين الغربيين في استخدام العقاب البدني في المدارس والتي أجملت في النقاط التالية :

في بحث بعنوان " دعوة إلى إنهاء عملية العقاب البدني في المدارس " أشار سكوزكي (Socoski, 1989) إلى أنه يجب التخلص من جميع مظاهر العقاب البدني في المواقف التعليمية وذلك لأن العقاب البدني يناقض المبادئ الديمقراطية ، فضلاً عن أنه يمنع تطور العملية التعليمية ، ونتائج الأبحاث المتوفرة توضح بأن العقاب البدني :

١. يضع حلاً مؤقتاً للسلوك غير المرغوب فيه .
٢. غير فعال للرقى بالعملية التعليمية .
٣. يزيد من الصفات العدائية لدى التلاميذ .
٤. يوحى للأطفال بأن العنف وسيلة مقبولة لحل المشاكل .

٥. فالعقاب غير مناسب ويجب أن يستخدم كملجأ أخير ، وأن المدرسين المتسلطين وقليلي التجربة والمتهورين هم الذين يمارسون استخدام العقاب البدني .

✓ كريان (Crayan, 1981) أشار إلى أن فكرة استخدام العقاب البدني هي أمر فيه خلاف. فمعظم النفسانيين والتربويين يعارضون العقاب البدني .

✓ عارض سكنر استخدام العقاب بقوة . وقال بأن تأثير العقاب غير مستمر إن لم يكن قاسياً جداً . إنه يوقف السلوك المرغوب وغير المرغوب ويسبب الخوف والقلق الزائد والحقد ومشاكل أخرى . إن عقاب شخص ربما يمنع السلوك غير المرغوب لفترة مؤقتة ، لذلك يعتبر غير فعال على المستوى البعيد واستخدامه غير كاف للتخلص من السلوك غير المرغوب .

✓ كيج وبيزلنر (Gage and Berliner, 1988) ألحوا إلى استخدام العقاب كوسيلة أخيرة وذلك إذا ما استنفذت جميع الطرق التي من شأنها أن تقلل من السلوك غير المرغوب إلى مستوى يسمح بإيجاد مناخ تعليمي فعال .

ولن نخوض كثيراً في التقديم؛ لأن في ثنايا بحثنا الكثير بين نظريات الكتب والدراسات، والمسح الميداني لآراء المعلمين والطلبة. ومشاركات وآراء التربويين والأكاديميين المتخصصين التي أجري فيها هذا البحث. السؤال الصغير الذي يكبر: ترى لماذا اضطر بعض المعلمين إلى مخالفة التعليمات؟ ولاستيضاح الرأي في أوساط المعلمين و عدددهم(٨٠) معلم سقنا سؤالنا **عن تأييدهم لقرار منع الضرب في المدارس فأجاب ٧٥% منهم أنهم يؤيدون هذا القرار، فيما يعارضه ٢٥% منهم لإيمانهم بأهمية الضرب كوسيلة لردع الطلاب المشاكسين تعليمياً وسلوكياً .** والسؤال الأهم ما هي اهم الأسباب التي تجعل المعلم يستخدم الضرب فكانت علي التوالي:

✓ التأخير الصباحي عن الحصة الأولى.

✓ التحصيل الدراسي وإهمال الواجب.

✓ المشاغبة أثناء الدرس.

✓ السلوك المنحرف

ومن ثم هل الضرب موجود في المدارس:

جاء الدور هنا على أسئلة الطلبة واستبانتهم الخاصة، وبدون الخوض في المقدمات بدأنا بالسؤال الأكثر أهمية بالنسبة لهم: هل الضرب مسموح به في مدرستك؟ " عدد العينة(١٨٠) طالب بد من الصف السادس والسابع و الثامن والتاسع"

المفاجأة أن ٦٣% من الطلبة أجابوا بنعم، وهذا يؤكد ما ذهب إليه بعض المعلمين من وجود الضرب حالياً رغم قرار المنع، ٣٧% من الطلبة لا يعرف إن كان مسموح أو ممنوع . ويأتي

السؤال الأهم لنا وللمعلمين: ما هي أشد وسائل العقاب تأثيراً على الطلبة؟ وهذه المرة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم!

طلبنا من العينة (الطلاب) ترتيب مجموعة من أنواع العقاب حسب (أشدّها) على نفسه، فكيف كانت النتائج:

رتب الطلاب شدة العقوبات وهذه العقوبات التي يستخدمها المعلمين والتي فرزت من الاستبانة الأولى كالتالي: ٣٤% خصم الدرجات، الضرب، استدعاء ولي الأمر، الطرد من الفصل، والتشهير داخل المدرسة.

فيما رتبها ٢٩% كما يلي: استدعاء ولي الأمر أولاً، تلاه خصم الدرجات، فالضرب، والتشهير ثم الطرد من الفصل، وجاء ترتيب ٢٤% من الطلبة للعقوبات حسب شدتها بحيث كان استدعاء ولي الأمر، الضرب، خصم الدرجات، والطرد، ثم التشهير داخل المدرسة.

والبقية التي توضح أمراً مهماً ونسبتهم ١٣% وضعت الضرب أولاً تلاه خصم الدرجات، ثم استدعاء ولي الأمر فالطرد والتشهير تبعاً.

إذاً الضرب ليس مهماً كثيراً أمام الإحراج عند ولي الأمر، أو أمام خصم الدرجات (ولكن ليس معني ذلك أن هذه هي الوسائل التربوية التي من الممكن استخدامها).

كيف ينظر الطالب للمعلم الذي لا يستخدم الضرب؟

كيف ينظر الطالب للمعلم الذي لا يستخدم الضرب كوسيلة عقاب، أجاب (٦١%) من الطلبة أن هذا المعلم متفهم، فيما اعتبره (١٠.٢%) منهم قوي الشخصية. فيما اعتبره (٢٥%) منهم إلى عدم استخدام المعلم للضرب إلى أنه معلم حنون، والقليل منهم (٢.٢%) اعتبره على أنه ضعيف الشخصية ولا يحب (٦٦%) من الطلبة المعلم الذي يضرب بالعصا وربما يكون هذا طبيعياً، لكن ٤٤% أجابوا بأنهم يحبون هذا النوع من المعلمين، والسبب في ذلك لأن هذا النوع من المعلمين لا يمسّون الدرجات من قريب أو بعيد) كما هو موضح سابقاً.

ولاستقصاء أكثر عن القضية رغبتنا في معرفة أوضاع هؤلاء الطلبة في المنازل، وما هي وسائل العقاب التي يستخدمها الأهل هناك؟

يقول (١٦%) من الطلاب إن أهلهم يوبخونهم شفهاً كوسيلة عقاب رئيسة، فيما يُعاقب بالضرب في منازلهم (٤٢.٦%) منهم، ويستخدم الأهل وسيلة المنع من الخروج مع (١١%) من الطلبة، ويمنع المصروف المالي عن (١١%) منهم، ويستخدم بعض الأهل منع الخروج للشارع (٧.٤%) وحرمان من التلفاز (١١%)

ولمعرفة أفكار جديدة في المعاقبة سألنا الطلاب عن العقاب الذي يعتقد أن زميله يستحقه إذا أخطأ، وهنا كانت الإجابات مفتوحة وغير محددة، إلا أن نسبة كبيرة منهم تطلب أن يكون العقاب على قدر الخطأ، والبقية تطالب بالمفاهمة الشفهية أو العقوبات عن طريق أداء واجبات منزلية أكثر، والغريب أن البعض لا يزال يطالب بالضرب لزميله الذي يخطئ. لا اعتقاده ان الضرب في مصلحة زميله.

والرحلة مع الطلاب لها سؤال أخير هو عن رؤيتهم للمستقبل، وهل سيستخدمون الضرب إذا ما أصبحوا معلمين؟ الغالبية الكبيرة من الطلاب، نسبتهم (٧٣%) زعموا أنهم لن يستخدموا الضرب في المستقبل، فيما يصر ٢٧% منهم على أنهم سيستخدمونه إذا ما أصبحوا معلمين.

ولمعرفة شعور الطالب وتأثير الضرب علي الصحة النفسية للطلاب كان شعور ٢٤% بالإهانة، ٢٢% بالحزن، ١٣% بالخوف من المعلم، ١١% بالغضب الشديد، ٨.٨% الكراهية للمعلم ٨.٨ شعور بالانتقام من المعلم ومن الطلاب الذين يستهزئون بالطالب ساعة الضرب، ٦.٦% الحقد علي المعلم، ٤.٤% الخجل السلوك وصعوبة التعلم لقد تم سؤال الأستاذ أديب عن أهم المشكلات التي تجعل المعلم يستخدم الضرب فقال التأخير الصباحي وعدم حل الواجبات المنزلية وعدم التركيز اثناء الدرس وكبر المنهج مما يجعل المعلم مضغوط طوال الفصل في الأعمال الكتابية والتحضير وعدم وجود جو مناسب لعملية التعلم وعدم وجود المقاعد الكافية وازدحام غرف الصف بالطلاب.

ولإكمال الحلقة -غير المفرغة- كان لابد من سؤال الخبراء والمتخصصين عن القضية، وعن ثلاثة محاور محددة فيها، هي: تقويم وسيلة الضرب كعقاب، والآثار المترتبة على استعماله، ثم البدائل المقترحة، وثالثاً: الموقف من قرار منع الضرب القوانين الخاصة به. ويبدأ الدكتور عبد العزيز عودة أستاذ الشريعة في جامعة الأزهر بغزة إن الدين الإسلامي اقر مبدا الثواب والعقاب ولكن لم يذكر عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه ضرب غلام أو امرأة قط إنني أرى أن مبدأ الثواب والعقاب يجب أن يطبق في المدرسة إذا ما اعتبرنا أن هذا المبدأ هو جزء من العملية التعليمية، وإننا في المدرسة نعلم الفرد كيف يتأقلم مع مجتمعه بمعنى أن نعوده النظام، وضبط النفس، ومعرفة حدود الحرية الشخصية، وحقوق الآخرين.

إن مبدأ الثواب والعقاب يجب أن يدركه الطالب أو الطالبة في المدرسة قبل الخروج إلى المجتمع، أشار الدكتور محمد الحلو(علم النفس التربوي ٢٠٠٦ ص ١٥٦) إلى رأي المربين والمفكرين الغربيين في استخدام العقاب البدني في المدارس والتي أجملت في النقاط التالية في بحث بعنوان دعوة إلى إنهاء العنف في المدارس إلى انه "يجب التخلص من جميع مظاهر العقاب البدني في المواقف

التعليمية وذلك لان العقاب البدني يتنافى مع المبادئ الديمقراطية وحقوق الطفل فضلاً عن انه يمنع تطور العملية لتعليمية ونتائج الأبحاث المتوفرة توضح بان:

- العقاب البدني يضع حلاً مؤقتاً للسلوك غير المرغوب فيه.
- غير فعال للرفي بالعملية التعليمية
- يزيد من الصفات العدائية لدي التلاميذ
- يوحي للأطفال بان العنف وسيلة مقبولة لحل المشكلات"

ولكن السؤال ما هو السبيل إلى تقنين هذا المبدأ؟ وكيف يطبق؟ ومن هو المخوّل بتطبيقه؟ هذا سؤال يحتاج إلى دراسة مستفيضة من المؤسسات التعليمية أو التربوية آخذة في الاعتبار روح العصر، مستلهمة أهداف التعليم والتعلم الأساسية. ويجب أن نفرق بين أمرين مهمين حين نطبق مبدأ الثواب والعقاب هما:

- ١- سوء السلوك وعدم الانضباط والالتزام بنظام المدرسة والمجتمع في صورته المصغرة.
- ٢- التأخر الدراسي الناتج عن قدرات عقلية محدودة

ويوضح "الدكتور عبد العزيز ثابت أستاذ الطب النفسي للأطفال وعلاج الصدمة بجامعة القدس ابوديس" ان هنالك العديد من البدائل التربوية لتطبيق مبدأ الثواب والعقاب وتكون مقبولة اجتماعياً ويكون هدفها التوافق النفسي الاجتماعي لدي الفرد إذا كان مبدأ العقاب والثواب على السلوك أمر حتمي في المدرسة، إذ إنها مجتمع مصغر للمجتمع الذي سيخرج إليه ويصبح فرداً يمارس ما تعلمه وتدريب عليه وسمح له بمزاولته أثناء سني تعليمه. فالطالب المشاغب الذي يسيء السلوك مع معلمه وزميله ومؤسسته، والذي يقصر في أداء واجباته الدينية والمجتمعية يستحق العقاب ، وليكن العقاب بالتدرج ووفق أسس علمية تتخذ من الدراسات النفسية قاعدة لها، والعكس بالعكس، فالطالب السوي بسلوكه يستحق الثواب .

أما الطالب المتأخر دراسياً الذي لا يستطيع أن يواكب الدراسة بسبب متعلق بقدراته العقلية أو الجسدية أو غيرها

مما يكون خارجاً عن طوع الطالب وقدرته فكيف نعاقبه على أمر لا يملكه؟ وهذا في نظري ما نعانيه الآن مع كثير من الأخوة والأخوات المعلمين والمعلمات. إذ إن التفريق بين هذين الأمرين قد يكون واضحاً لدى الكثيرين منهم نظراً لضغط العمل في المدرسة والفصل، أو لعدم التدريب والتعليم على هذا بشكل كاف.

والبدائل في نظري هي التفكير في مبدأ الثواب والعقاب كوسيلة من وسائل التعليم للفرد، فنحن هنا نعوّده ونعلمه ما يجب أن يكون عليه عند خروجه، فحينما نعاقبه على السرقة يجب البحث لماذا سرق؟

وابن خلدون يقول: «من كان مرباه بالعسف والقهر، سطا به القهر، وضيق على النفس انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعا إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه، ولا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذ احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيء

اما مبدا الضرب من وجهة نظر الارشادالنفسي

يجب ان تكون وسيلة العقاب (ان اجيز لنا استخدام كلمة عقاب) (بل يجب ان نقول الوسائل التربوية) معينة للتعلم لا قاهرة له، منبهة للغافل لا انتقامية ولا سلطوية، ولذلك فإننا نرى أن يدرس هذا الأمر بجدية لاسيما في ظل عدم الاختيار الدقيق للمعلمين والمعلمات، أولئك الذين ينخرطون في سلك التدريس بحثاً عن الوظيفة فقط بعيداً عن حب المهنة والتفاني من أجلها. الضرب دليل علي عدم مقدرة المعلم على أداء رسالته بالشكل التربوي الصحيح.

إن الضرب هو الوسيلة السهلة والتي تؤدي نتائج سريعة لمعاقبة الطالب على سلوك معين غير مقبول، هذا من وجهة نظر المعلم، ولكن الضرب ما هو إلا مهدئ أو مسكن مثل حبة «الكامول» وبمجرد زوال ألم الضرب فإن الطالب يصبح مهياً للعودة للسلوك غير المرغوب فيه. ويعتبر المعلم الذي يستختم الضرب كوسيلة لتعديل السلوك يحتاج الي توجيه و عادة تقييم؛ لأن المعلم الذي تتوافر فيه السمات الشخصية اللازمة والواجب توافرها في المعلم الناجح لن تجد العصا أو غيرها من وسائل العقاب إلى يده سبيلاً .

ويضيف الشيخ الدكتور عوده "الضرب في مضمونه يحتوي علي الإهانة ولا يجب علي المعلم أن يهين الطالب". ويضيف إن جميع الآثار المترتبة علي استخدام عقوبة الضرب تحط علي أرضية مشتركة تتمثل في هدر كرامة الإنسان (الطالب ب)، والذي جعله الله سبحانه في أعلى مراتب الخلق. ففي أجواء التعليم والتعلم يعتبر استخدام العقاب البدني هدراً لكل مقومات التربية السليمة، وإعلاناً صارخاً في وجه المجتمع عن ضحالة سبل التربية في المؤسسات التعليمية، إذ إن من يدعو للفضيلة لا ينتهكها، وإلا صار غير واضح في مقاصده بين النظرية والتطبيق. ولعل أول ناتج للضرب هو ترسيخ مبدأ القمع الذي يقتل الطموح والمبادرة، ويضيء علي نفس المتعلم قدراً من الإحباط يجعله يخشى التفاعل مع المادة الدراسية، وبالتالي يكرها ويكره القائمين عليها. ليس

للطالب ذنب في كبر المنهاج، وليس له ذنب في اختيار الواقع، وليس له ذنب في العنف الإداري الذي يصيب المعلم بل الطالب ضحية إضافة إلى ما قد يتولد عن الضرب من إصابات بدنية يخلف البعض منه آثاراً غائرة في جسد الطالب أو نفسه بقية عمره .
وبسؤال الأطفال عن شعورهم ساعة الضرب كانت النتائج التالية لعينة الدراسة أن من أهم الآثار المترتبة على الضرب:

٢٤% بالإهانة ٢٢% بالحزن، ١٣% بالخوف من المعلم، ١١% بالغضب الشديد، ٨.٨% الكراهية للمعلم ٨.٨ شعور بالانتقام من المعلم ومن الطلاب الذين يستهزئون بالطالب ساعة الضرب، ٦.٦% الحقد على المعلم، ٤.٤% الخجل .مما يؤدي إلى اهتزاز شخصية الطالب وفقدانه الثقة في نفسه، وتعطل ظهور مهاراته وفكره الإبداعي، إلى جانب عدوانيته وبروز سلوك الضدية لديه، كذلك يصبح لدى الطالب كره للمدرسة وكل ما يتعلق بالعملية التربوية من العوامل الأخرى، إضافة إلى تأصل السلوك غير المرغوب فيه من باب التحدي في بداية الأمر ثم يصبح سمة شخصية ثم تتحول إلى أمراض نفسية في المستقبل.

ويقترح - الدكتور عبد العزيز ثابت- بعض الوسائل التربوية لعدم استخدام العنف منها :

- ١- تكليف الطالب المشاغب بأعمال تخص الفصل لإشعاره بقيمته والرفع من شخصيته، حيث إن سلوك المشاغبة أو أي انحراف قد يصدر من الطالب الهدف منه في أغلب الأحيان هو فقط إثبات الذات ومحاولة لفت الانتباه .
- ٢- محاولة المعلم تعليم الطالب السلوك المرغوب فيه ومكافأته عليه وشكره وشكر ولي أمره لإشراكه في العملية التربوية .
- ٣- حرمان الطالب من أشياء يرغبها أو يرغب القيام بها مثل الرياضة أو الفسحة(التعزيز السلبي).
- ٤- إشعار ولي الأمر كتابياً ، واستخدام لوحات الشرف للطلبة المثاليين.
- ٥- أسلوب تجاهل المعلم للطالب لعدم استثارته.

ولا ينفي -الدكتور عبد العزيز عودة -الحاجة إلى الضرب أحياناً، ويضع له شروطاً محددة كما ذكره الاستاذ ماجد هي:

- ١- المعلم لا يقوم بالضرب إطلاقاً وتحت أي ظرف كان.
- ٢- يقوم المدير أو الوكيل بتنفيذه في الحدود المعقولة وبعد التحدث مع المرشد النفسي.
- ٣- يجب استنفاد جميع الوسائل الأخرى الممكنة دون الضرب.
- ٤- يجب عدم الضرب أمام الآخرين لما لذلك من إهانة و أضرار سلبية على شخصية الطالب حتى أمام أحد المعلمين.

٥-الصبر والتدرج في استخدام الوسائل التربوية لحل المشكلات ، والعطاء والتشجيع والثناء للمجدِّين والمنضبطين، الصداقة وعدم التجاهل، التحدث عن السلوك، وغيرها. ويضيف الدكتور العزيزثابت:

إن الضرب وسيلة تفتير ويزرع الضغينة، وله آثار سلبية على الناحية النفسية والجسمية والاجتماعية ويشير إلى بعض أنواع العقاب التي لا تقل عن الضرب وهي غير مناسبة، وقد يترتب على استعمالها آثار سلبية كثيرة، ومنها:

١- العقاب النفسي: وهو أن يهان المراد عقابه أو يتم تجاهله بصورة دائمة أو تجرح كرامته.
٢- العقاب الاجتماعي وهو أن يتم استخدام مكانة الفرد الاجتماعية ليتم الضغط عليه من خلالها أو الاستخفاف به أو بعائلته والتهديد بذلك.

ويعطي ثابت بدائل تربوية كثيرة أهمها: الصبر والتدرج في استخدام الوسائل التربوية لحل المشكلات ، والعطاء والتشجيع والثناء للمجدِّين والمنضبطين، الصداقة وعدم التجاهل، التحدث عن السلوك، وغيرها.

ويقترح لدعم نجاح قرار دائرة التعليم منع الضرب الوسائل التالية:

- ١-تقليل أعباء مساعدين المدراء
- ٢-مراعاة توزيع الحصص الصعبة في بداية اليوم الدراسي.
- ٣- تزويد المدارس بال نشرات والكتيبات للتوجيه والإرشاد النفسي التربوي.
- ٤- تهيئة البيئة المدرسية لتصبح بيئة جذب للطالب.
- ٥-تفعيل دور الاهل والمجتمع لانجاح العملية التعليمية التربوية.
- ٦- التوعية باستخدام الإذاعة المدرسية وتصوير أشرطة فيديو مناسبة لغرس السلوك الإيجابي.
- ٧- تخفيض نصاب المعلم المتميز والقديم، والاستفادة منه في رعاية الطلاب في الجوانب التربوية ورعاية السلوك، وتفريغ مدير المدرسة لدوره التربوي والتعليمي وتقليل الجوانب الروتينية والكتابية بتزويده بكتاب وموظف متخصص للحاسب الآلي.

وفي النهاية

ان الضرب ليس خياراً تربوياً أصلاً حتى نبحت عن بدائله، بل إنه طارئ غريب على جسد التعليم، وتهدر باستخدامه أمور كثيرة، ولا يحفظ شيئاً لا للطالب ولا لنظام المدرسة. أما حفظ نظام المدرسة، فأول ما يبدأ بالقائمين عليها، فمتى انضبط الجهاز التعليمي والإداري في المدرسة، صار قدوة، وعندما يمارس الكبار في مجتمع المدرسة أدوارهم التعليمية باجتهاد وتقانٍ ،

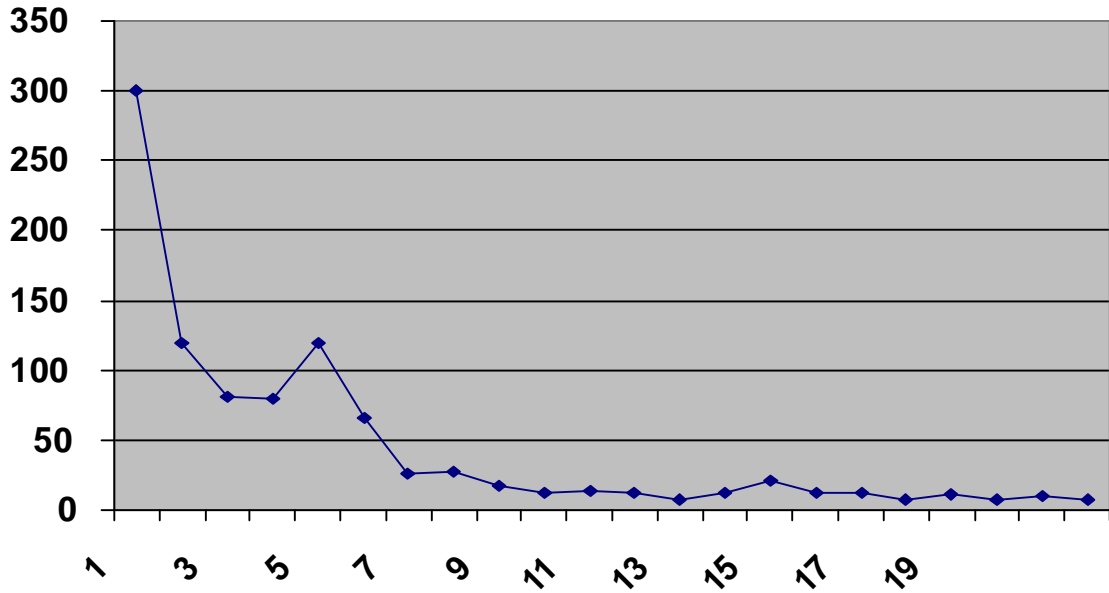
وحرص يلمس الصغار أثره صارت أمور التعلم أيسر، وسادت الجميع روح الجماعة، وهي الروح التي تصنع بقية الأمور المستحبة.

الجزئ الثاني

الجزئ الثاني من الدراسة ومحاولة منا لإقناع المعلمين بان هناك وسائل تربوية لحل المشكلات قمنا ببحث اكبر المشكلات التي يضرب فيها الطلاب وهي التأخير عن الحصة الأولى ولبحث هذه المشكلة قمنا بسؤال الطلاب عن موعد الجرس الصباح فكا ما يزيد عن ٩٨% من الطلاب لا يعرف الموعد بالضبط.

فكان الإجراء الأول تعميم لكل الطلاب بالموعد والتأكيد عليهم. ومن ثم بدأنا بحصر المشكلة في اول يوم تأخر ما يزيد عن ٣٠٠ طالب عن الحصة الأولى وتم توجيه هؤلاء الطلاب وعمل التمارين الرياضية الخاصة بالطلاب المتأخرين والرسم البياني التالي يوضح التقدم في علاج التأخير الصباحي بالتمارين الرياضية

رسم بياني يبين رصد حركة الطلاب المتأخرين عن الحصة الأولى لشهر فبراير ٢٠٠٦ مع استخدام الطريقة الإرشادية الجديدة دون استخدام الضرب



عدد أيام الشهر	أيام الدراسة	الجمعة	إضراب	مطر وعواصف
٢٨	٢٠	٤	٣	١

كيف تصل الي قلوب الطلاب:

يعتقد بعض المعلمين ان التعامل مع الطلاب برفق وشفقة ورحمة واحسان، وأن النزول الى مستواهم ضعف في الشخصية، ويرى البعض ان قوة الشخصية، ترتبط بالشدة المفرطة والعبوس والتعسف والجور وذلك بجعل الفصل ثكنة عسكرية، ويزداد الأمر سوءا عندما يضع بعض المعلمين حواجز مصطنعة بينه وبين الطلاب من خلال نظرتهم التشاؤمية، كما أفرط بعض المعلمين في تعاملهم مع الطلاب بترك الحبل على غاربه متكبين وفارين من المسؤولية الملقاة على عاتقهم محتجين بذرائع هشة وأوهام خاطئة.

ولو تساءلنا لماذا يملك هذا المعلم حب الطلاب واحترامهم داخل وخارج المدرسة؟ بينما نجد المعلم الآخر لا يملك إلا بغضهم وكرهيتهم!! إذا لابد من وجود خلل!!

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فهو المعلم والمربي والقائد، فقد كان يحسن إلى الفاجر والمسلم والكافر، قال تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم: (فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) آل عمران - ١٥٩. وانظر أخي المعلم الى رفقته عليه الصلاة والسلام بالأعرابي الذي بال في المسجد، وحلمه على الشاب الذي استأذنه في فعل فاحشة الزنا، فهما خير دليل على نظرتيه التربوية الصائبة، ولا غرابة في ذلك، وهو القائل: (إن الرفق ما يكون في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه) رواه مسلم.

القاعدة الثانية: مؤهلات مطلوبة لكسب الطلاب.

لكي ينجح المعلم في كسب الطلاب لابد أن يكون مؤهلا تأهिला نفسيا وعلميا وتربويا، وأهم هذه المؤهلات (القدوة الحسنة) فعلى المعلم أن يتحلى بالصبر والحلم والأناة والحكمة والشفقة والرحمة والتواضع، وأن يكون على دراية بأحوال الطلاب وخصائص المرحلة التي هم فيها ومتغيرات الزمان وفلسفة التربية وأن يبتعد عن المثالية فطالب اليوم ليس كطالب الأمس، كما أن حسن المظهر وقدرة المعلم العلمية وفنه في إيصال المعلومة من المؤهلات الضرورية التي تساهم بشكل كبير في جذب الطلاب واحترامهم وحبهم للمعلم وتفاعلهم معه.

إذ ن: كيف تكسب الطلاب؟

لكسب الطلاب عليك أخي المعلم بهذه الخطوات:

١- كن سمحا هاشا باشا لينا سهلا، وأكثر من السلام عليهم تملك قلوبهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم).

- ٢- ابتعد عن العبوس وتقطيب الجبين، واترك الشدة المفرطة فإنها لا تأتي بخير، ولا تكثر من الزجر والتأنيب والتهديد والوعيد، (رفق من غير ضعف وحزم من غير عسف).
- ٣- لا تسخر منهم أو تحتقرهم، وجرب النصيحة الفردية معهم.
- ٤- أكثر من الثواب والثناء عليهم، واستمر في تشجيعهم.
- ٥- اعدل بين الطلاب، ولا تحابي أحدهم على الآخرين.
- ٦- اعف عن المسيء واعطه الفرصة لإصلاح خطئه، ثم عالج الخطأ باعتدال.
- ٧- لا تضع نفسك في مواضع التهم، ولا تستخدم طلابك في أمورك الشخصية وقضاء حاجاتك.
- ٨- ادخل الدعابة والفكاهة عليهم ولا تبالغ في ذلك.
- ٩- تحسس ظروفهم، وساهم في حل مشكلاتهم، وتعاون مع المرشد النفسي في ذلك، أشعرهم بأنك كالأب لهم أو الأخ الأكبر تغار على مصلحتهم ويهمك أمرهم.
- ١٠- ابذل كل جهدك في إفهامهم المادة واصبر على ضعيفهم وراع الفروق الفردية بينهم، ونوع في طرق تدريسك، وسهل الأمر عليهم، ولا ترهقهم بكثرة التكاليف المنزلية. وأخيرا أخي المعلم: تذكر أمانة المهنة وجسامة الدور وأهميته والتربية واحتسب الأجر والثواب وأخلص النية، فأنت الأمل بعد الله في إصلاح الجيل، ولا تجعل من المعوقات والمحبطات والحالات الشاذة عذرا للتقاعس وعدم العمل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته).